الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فبعد أن انتهيت بتوفيق الله وفضله من إعداد البحث يمكن إجمال النتائج التي توصلت إليها بالنقاط التالية:

1- إن طبيعة نشأة الولايات المتحدة الأمريكية مادية تجارية، وقد كانت الدافع الأساسي وراء تحركاتها السياسية لتحقيق مصالحها وأطماعها التوسعية والإستعمارية في العالم وأنها لا تبالي بمحاربة أي نظام سياسي أو فكر أو عقيدة تقف حائلا دون تحقيق أهدافها.

2- للولايات المتحدة مصالح جوهرية في منطقة الشرق الأوسط أهمها النفط والموقع الإستراتيجي، وأن حرص الولايات المتحدة على هذه المصالح دفعها لتبني وحماية النظام الصهيوني المتمثل في دولة إسرائيل للسيطرة على دول المنطقة.

3- إن الحرب على العراق هي حرب مخطط لها في إطار السيطرة الإستعمارية (منذ حرب الخليج الأولى) على المنطقة عموماً وعلى العراق خصوصاً لإمتلاكها الثروة النفطية والموقع الإستراتيجي علاوة على تهديده لإسرائيل بمحاولته ترجيح ميزان القوى لصالح الدول العربية نسبة للتقدم الذي أحرزه في شتى الميادين الحضارية، لذا جاء القرار الأمريكي بإعادته إلى عصور التخلف كما ورد في تصريحات عدد من كبار المسؤولين الأمريكيين.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

4- مما يبرهن على صحة النقطة السابقة إستعمال القوة الزائدة لتحطيم البنية الأساسية للعراق في حرب غير متكافئة وما تبع ذلك من تداعيات إستترافية في مرحلة ما بعد الحرب واستغلال الإعلام دون مصداقية لتحقيق الأهداف.

5- استفادت القوى الغازية من أخطاء النظام العراقي وكذلك الأخطاء السياسية لدول المنطقة كضعف العمل الدفاعي العربي الموحد في مواجهة المخططات الإستعمارية وعجزها عن حل المشكلات واحتواء الأزمات في الإطار الإقليمي العربي والإسلامي.

6- ضرب الصحوة الإسلامية الحديثة التي صارت تهدد النظم الغربية وعملائها في المنطقة وما ينجم عنها من تعصب وإرهاب مما يهدد النظام العالمي (في نظرهم)

7- صرف الأنظار بعيداً عن القضية الفلسطينية، وإعطاء الفرصة لإسرائيل بإطلاق يدها في الأراضي الفلسطينية وقمع الإنتفاضة والتوسع في المستوطنات.

8- استنـــزاف دول المنطقة وإبقائها في حيز التبعية والتخلف وزيادة الشقة فيما بينها وفرض النظام السياسي والإقتصادي والإجتماعي الذي يخدم المصالح الغربية.

9- من ضمن المقترحات ضرورة العمل على إيجاد صيغة سياسية فعالة للتعاون بين الدول العربية والإسلامية فيما بينها من ناحية وفيما بينها ودول العالم من من ناحية أخرى لحماية مصالحها.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

10 -ضرورة فهم تحركات النظام السياسي العالمي وكيفية التعامل مع الصيغ الدولية الحديثة في إطار المفاهيم الإسلامية وبما لا يتعارض مع مبادئ الشريعة الإسلامية.

11 -مما تجدر الإشارة إليه وملاحظته من خلال هذه الأحداث فقدان المرجعية الإسلامية الحقيقية من حيث الاحتكام إلى الشرع الإسلامي الحنيف من أجل حل المشكلات الداخلية والخارجية على الرغم من أن النصوص الشرعية متوفرة وواضحة ومعروفة في هذا المضمار، ولا شك أن هذا الإهمال كان دائماً من أهم الأسباب التي تؤدي إلى الكوارث والخسران، فلنتأمل بعض التوجيهات التي أشارت إليها نصوص الكتاب الكريم مما يتعلق بصلب هذا الموضوع من حيث الاحتكام إلى أمر الله تعالى ومبادئ الأخوة والتعاون والتسامح بين المسلمين وعدم الاستعانة بالكافرين على المؤمنين.

لنلاحظ التقصير في مدى الإلتزام بها من قبل الأنظمة والشعوب بالمنطقة من خلال أحداث هذه الحرب، فمن ذلك:

1. فيما يتعلق بحسن علاقة المؤمنين وحل مشكلاتهم يقول تعالى: (وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

أَمْرِ اللَّـــهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّـــهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّـــهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).[158]

2. وفيما يتعلق بالحذر في العلاقة بغير المسلمين، يقول تعالى: (وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ).[159] وقوله تعالى: (لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ).[160]

3. وفي حسن المعاملة في حال استسلامهم، يقول تعالى: (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[161] وقوله تعالى: (لَّا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

158 سورة الحجرات. الآيات: 9–10

159 سورة البقرة. الآية: 120

160 سورة المجادلة. الآية: 22

161 سورة الأنفال. الآية: 61

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الْمُقْسِطِينَ)،[162] وقوله تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ۖ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ ۖ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ).[163]

4. والمؤمنون مأمورون بإقامة العدل على جميع المستويات فيما بينهم ومع غيرهم لاستكمال رسالة الاستخلاف على الأرض وتحقيق الغاية من وجود الإنسان. يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ).[164]

5. إن المؤمنين مأمورون بإعداد القوة وتجهيز الجيوش. يقول الله تعالى: (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ).[165]

---

[162] سورة الممتحنة. الآية: 8

[163] سورة المائدة. الآية: 5

[164] سورة المائدة. الآية: 8 .

[165] سورة الانفال الآية: 60

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

(وأعدوا لهم) لقتالهم (ما استطعتم من قوة) قال صلى الله عليه وسلم : هي الرمي رواه مسلم (ومن رباط الخيل) مصدر بمعني حبسها في سبيل الله (ترهبون) تخوفون (به عدو الله وعدوكم) أي كفار مكة (وآخرين من دونهم) أي غيرهم وهم المنافقون أو اليهود (لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم) جزاؤه (وأنتم لا تظلمون) تنقصون منه شيئاً.[166]

إن هذه الآ من أرقى الآيات المتعلقة بالعلاقات الدولية في المنهج الإسلامي.

الله سبحانه وتعالي يخاطب المؤمنين قائلا: وأعدوا، أما هم فتشير إلى أعداء المؤمنين، الكفار، (وأعدوا لهم)، هذا أمر، تكليف، وكل أمر في القرآن الكريم، يقتضي الوجوب، (وأعدوا لهم)، طبعاً حينما يوجه الأمر إلى مجموع الأمة، هو موجه في الأصل إلى أولي الأمر، لأنهم يمثلون مجموع الأمة.

هذه الآية موجهة إلى أولياء الأمور في العالم الإسلامي، (وأعدوا لهم ما استطعتم)، هذا الفعل، يفيد استنفاذ الجهد، وقد يفهم إنسان هذه الآية فهما على عكس ما أراده الله، (ما استطعتم) بين أن تفهم الآية، في أن تبذل كل الجهد، وقد أمر الله في هذه الآية بنوعين من الإعداد: إعداد القوة، وإعداد رباط الخيل والإعداد فرض على المسلمين، وينقسم إلى قسمين:

---

[166] تفسير الجلالين. ص133

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

1. إعداد عام للأمة، يدخل فيه بناء الحصون، والاستعداد الكامل، وتوفير السلاح للمسلمين، وإعداد ما يدخل في اسم (السلاح الثقيل)، وكل ما يرهب العدو ويحتاج إليه في الحرب مما ليس بمقدور الواحد من الناس أن يعده. وهذا النوع فرض كفاية على المسلمين، لدخوله في عموم الأمر في الآية، وحصول الكفاية إذا قام به بعض المسلمين، والمخاطب به ابتداء ولى أمر المسلمين، لأنه هو الناظر في مصالحهم.

2. إعداد خاص للرجال في خاصة نفسه، بمعرفة حمل السلاح، وتعلم فنون الحرب التي لا غنى للمقاتل عنها، وهذا النوع في حالة ضعف المسلمين وما نحن فيه اليوم. فرض عين على كل مسلم لدخوله في الآية، لعموم الأمر في الآية، ودخوله في الإستطاعة وأما في وقتنا هذا، فلاشك أن إعداد الجيش القوي وتدريبه وتسليحها تسليح جيدا في العلوم العسكرية والتقنية من الأمور التي يجب على كل دولة إسلامية أن تعمل بها لتصدي لأعداء الأمة وكذلك التعاون المشترك بين دول العالم الإسلامي في الدفاع عن أى دولة إسلامية في حالة الاعتداء عليها مما حصل في افغانستان والعراق وما يحصل اليوم في فلسطين، لوطبقنا النصوص الصريح في القرآن الكريم، لكان وضع الأمة الإسلامية في أحسن حال مما هو عليه الآن من ضعف. إن ما نشاهده اليوم من تسلط الأعداء على المسلمين، والهيمنة الكاملة للكافرين، يجعل اليأس يدب إلى قلب المسلم، ويجعله يستسلم للواقع المرير، إلا أن ديننا علمنا ألا نيأس، وأن نتحصن بالإيمان،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ونتحلى بالصبر، ونقوي اليقين في قلوبنا، وأن النصر للإسلام وإن تأخر، وإلى جانب ذلك علينا أنه لابد من الإهتمام بصلاح القلوب والنفوس، وتقوية الإيمان واليقين وغيرها من أسباب النصر، وأنه لابد من الإعداد التام لمواجهة الباطل وحزبه، حتى يندحر شرُّه، وتنكسر شكوته.

3. المؤمنين يحذرون بعدم اتخاذ اليهود والنصارى أولياء؛ قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ).[167] وأيضا (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ) الموالاة (بعضهم أولياء بعض) لاتحادهم في الكفر، (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) من أهل ملتهم، (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) بموالاتهم الكفار.[168]

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى في تفسيرهذا والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين جميعا أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصارًا وحلفاء على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرهم، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليًا من دون الله

[167] سورة المائدة: 51

[168] تفسير الجلالين: ص 89

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ورسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان.[169] يرشد تعالى عباده المؤمنين حين بين لهم أحوال اليهود والنصارى وصفاتهم غير الحسنة، أن لا يتخذوهم أولياء. فإن بعضهم أولياء بعض يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدا على من سواهم، فأنتم لا تتخذوهم أولياء، فإنهم الأعداء على الحقيقة ولا يألونكم بضركم، بل لا يدخرون من مجهودهم شيئا على إضلالكم، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم، ولهذا قال:(وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) لأن التولي التام يوجب الإنتقال إلى دينهم. والتولي القليل يدعو إلى الكثير، ثم يندرج شيئاً فشيئاً، حتى يكون العبد منهم.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

[169] تفسير ابن جرير الطبري 398|10.